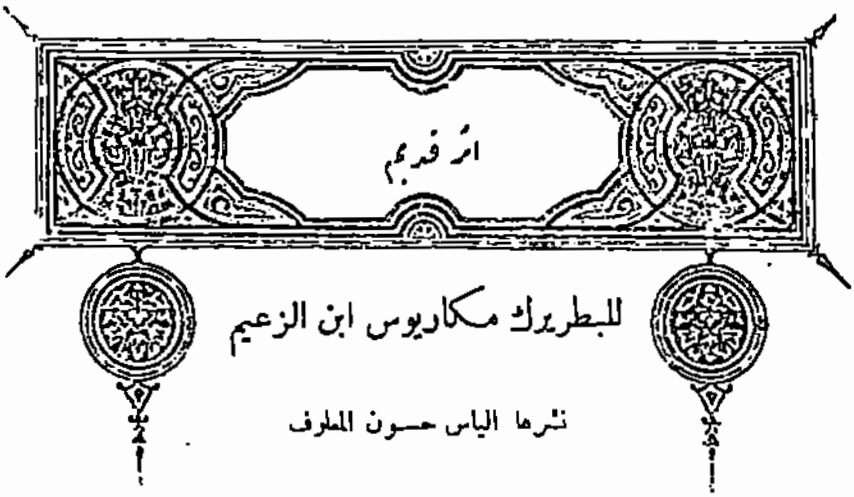


اتانا من حضرة الاديب الياس حسّون الملوف في المحيدثة – بكفيا ما يلي :

. . . طالعت باسمان كلي المقال المنشور في العددين ٨ و ٩ ( آب وايلول) من مشرقكم الزاهر بشأن الاعتقاد بطيبتي السيد المسيح له المجد.

ولما كان لدي مقالة تشير الى هذه العقيدة اخذتها عن مخطوط قديم وضعه المثلث الرحمات البطريرك مكاريوس ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، المعروف بابن الزعيم حينما كان في تقلاس عائداً من المحطرة الثانية الى روسية ، انقلها اليكم راجياً نشرها في مجلتكم الموما اليها لانها مما يستحق النشر. قال ، رحمه الله ، بعد ان اورد وقائع فتح السلطان محمد الثاني العثماني القسطنطينية وكيف اباح لعساكره السبي والنهب والتدمير الخ.

ثم بعد ثلاثة ايام امر السلطان ونادى بالامان وبرجوع النصارى الروم الى المدينة لانها بعد الفتح اقفرت من السكان ولم يبقَ فيها غير العساكر واطلق التنبيه بان لا يعترضهم احد في معتقدهم وعوايدهم وقضائهم وان يسكنوا في محلاتهم بكل حرية ويباشروا اشغالهم بحسب احوالها.

فعاد الروم الى المدينة حسبما امر السلطان واوعز الى الاساقفة والقسس ان يختاروا بطريركاً جديداً فاختاروا الصالح الذكر والطيب الاثر جاروجيوس سكولاريوس الذي كان قاضياً معروفاً بالنزاهة والحكمة والعلم الواسع ورقّوه بسرعة الى درجة الاسقفية وانتخبوه بطريركاً باسم جناديوس ولما كانت الاصول المتبعة من ملوك الروم انه حين ينتخب بطريرك يعطيه الامبراطور من يده عصاً من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ويركبه على فرس كريم مسرج بسرج مذهب ويطاف به بكل اكرام في كل المدينة محاطاً بعظماء المملكة اكراماً له:

فهذا جميعه صنعه السلطان المذكور مع البطريرك المومأ اليه اكراماً له وارضاء لملته. وسارت جميع الملوك بني عثمان مع الروم على هذا السبيل.

وفيما بعد انطلق السلطان الى البطريرك وصار بينهما جدال في شؤون الدين المسيحي وايمانه.

وامر السلطان ان تكتب الاسئلة والاجوبة على صحيفة باللغات اللاتينية واليونانية والتركية والعربية. فابتدأ البطريرك يشرح للسلطان والكتبة تكتب باللغات المذكورة.

قال البطريرك :

اننا نؤمن بان الله خلق كل موجود مما لم يوجد. وانه غير ذي جسم تام بالحكمة لا بدائة ولا نهاية له موجود في العالم وهو يفوق العالم . لا يخلو منه مكان. وهو في كل مكان. وهو حكيم صالح حقيقي وهو الحق نفسه قد حوت صنائعه التوزيع بسابق ايعازه وهو وحده ارفع سموّاً وكمالاً. وهذا الكمال حوته خليقته بانعامه عليها. وخليقته هي غيره لانه بما انه حكيم يحكمها. وبما انه الحق يحققها وامثال ذلك من هذه الاشياء. بما انه اله ورب قد حواها. واما خليقته فبحسب الشركة والاستعمال فقد نالها ذلك . ونؤمن ايضاً ان الله ثلثة خواص وهي عنصر خواصه وبابوعها لاجل هذه الثلثة هو الله حي ازلي في ذاته قبل ان يبدع العالم منه . وذلك ابدع العالم وهو مدبر العالم. وهذه الثلثة خواص ندعوها الثلثة الاقانيم اي ثلاثة وجوه. وهذه الثلثة الخواص لا تنقسم بالوحدانية لاجل ذلك هو اله وليس ثلثة الهة . ونؤمن ان من طبيعة اللاهوت اشرقت الكلمة والروح كما انه من النار يكون النوار (النور) والحرارة. وكما ان من النار يُستمد النور والحرارة. وهذه النار لا يخلو منها النور والحرارة بل تبعث لنا نورها وحرارتها. فعلى هذه الجهة قبل ان يبدع الله العالم كانت الكلمة والروح مساهمين طبيعة اللاهوت لان الله عقل وهذه الثلثة الاقانيم عقل وكلمة وروح اله واحد كما ان في نفس الانسان الواحدة عقل وكلمة. اي كلمة عقلية ونطق وارادة عقلية وهذه الثلثة هي نفسها واحدة بحسب الجوهر. وكذلك كلمة الله ندعوها حكمة الله وقوة الله وابنه. لانها مولودة من طبيعته وبحسب

ولادة نفسه. وندعوه[1] ايضاً ارادة الله وروح الله ومحبة الله. فندعو العقل ابناً لانه غير معلول وغير مولود. والابن والروح معلولان. وان الله ليس بعقل خليقته فقط بل بعقلها ويعرفها ذاته. لاجل ذلك له كلمة وحكمة وبها يعقل ذاته كثيراً. فلذلك كلمته وروحه ازليتان منه. وهو ازلي معهما. وهذان الاقنومان من الله اله واحد.

ونؤمن بان الله بواسطة حكمته وكلمته وقوته ابدع العالم وبواسطة ارادته وروحه الصالح يدبر العالم ويحرك كل طبيعة في العالم نحو الخير حسب رتبته. لاجل ذلك نؤمن انه لما اراد الله برحمته ان يرد العالم من ضلالة الشيطان وعبادة الاصنام كون ان ما كان بالله تعالى وبشريعة موسى غير موضعاً صغيراً من الارض وهي ارض اليهودية[2] وكان باقي المسكونة يعبدون الاصنام والالهة الباطلة عوض الاله الواحد الحي الحقيقي فيعبدون ويسجدون كل واحد بحسب شهوته. فصنع الله دواء لمثل هذه الخديعة بان اعاد خليقة الطبيعة البشرية بواسطة كلمته وروح قدسه. لان ليس لكلمة الله طبيعة بشرية مثل الانسان كي تخاطب الناس. وبما ان كلمة الله وحكمته تعلم الناس بان يؤمنوا بالاله الحقيقي الواحد ويسيروا بحسب الشريعة التي سلمها اليهم وايضاً بما انه انسان تكون سيرته شهادة لتعليمه. اولا حفظ الشريعة التي كان اعطاها للناس بذاته اعني شريعة موسى. وبما انه كلمة الله وقوته فله القدرة ان يتقن زينة الصلاح بعمله لانه غير ممكن ان قوة بشرية ترد المسكونة الى الله بالكلمة. فبما انه كلمة الله زرع تعليم الحق في اورشليم. وبواسطة روح قدسه انار الرسل وقواهم حتى

---

١) ان ضمير الغائب في « ندعوه » عائدٌ، ولا شك، الى الاقنوم الثالث دون الثاني. فان « الارادة والروح والمحبة » انما هي من خواصّ الاقنوم الثالث. ومن ثم نرجّح ان النصّ ناقص قبل لفظة « وندعوه » ذاك لانّ الاسم الظاهر « اي الاقنوم الثالث »، الذي يحلّ محلّه ضمير الغائب في لفظة « وندعوه »، لا ذكر له فيما قبلها (المشرق)

٢) لا يُفهم لهذه الجملة معنى ما لم يُضف اليها فعلٌ، قد يكون سقط منها، وهو « يدين » او ما هو بمعناه، فتكون الجملة على ما يلي: « الاصنام، لكون ان ما كان يدين بالله تعالى وبشريعة موسى غير موضع صغير من . . . » والله اعلم (المشرق)

زرعوا هذا التعليم الحقيقي في هذا العالم اجمع لاجل محبة الله الذي ارسله محبةً لخلاص العالم حبا صار ان يسوع كان نموذجاً الذي مات طوعاً بطبيعته البشرية من اجل العالم ليخلصه. فهكذا نؤمن نحن بالله واحد في ثلاثة آب وابن وروح حبا علمنا ربنا يسوع المسيح. وبما انه هو الحق فجميع ما هو منه حق. وهكذا علمنا تلاميذه بايضاح بان نؤمن ونفعل بحكمة الله. وان حيوة المسيح في جسده كانت حياة انسان بالقداسة. واما القوة والحكمة وافعال العجائب فكانت قوّة الله.

ونؤمن انه كما ان النفس والجسم في انسان واحد يكونان انساناً واحداً هكذا كلمة الله التي هي المسيح من جهة واحدة. ومن جهة اخرى هو نفس وجسم ذو طبيعتين تامتين متقسمتين في انسان واحد. وهكذا اللاهوت والناسوت في المسيح الواحد متقسمان[1] وكل طبيعة تامة بذاتها. واما الاقنوم فهو اتحادهما بوجه واحد. فلا كلمة الله استحالت الى جسد المسيح. ولا جسم المسيح ونفسه استحالا الى كلمة الله. بل كانت وتكون في المسيح بعد هذا التدبير العجيب. اما كلمة الله فهو الكلمة الواحدة من الاقانيم. ومن جهة الناسوت فهو انسان. ولا نقول ان ناسوت المسيح اشتمل على اللاهوت. ولكن اللاهوت[2] كلمة الله اشتمل على طبيعة الناسوت. واتحد فيها قواماً فكل الامور التي بالله ومن الله فهي طبيعته الالهية فلذلك كلمة الله العقلية ندعوه الهاً ونؤمن به ان كلمة الله المسيح الاله والانسان. اما الانسان فلاجل النفس والجسم واما الاله لانه كلمة الله. وكما الشمس التي نورها في كل مكان هكذا ايضاً كلمة الله كانت في المسيح وفي العالم وفي السماوات وفي الله الاب. لان كلمة الله غير محصور كما ان الله جلّ عزّته غير محصور الذي العقل مولود منه اي الكلمة ولكن في الله الآب.

---

١) قد يُفهم من اللفظة « منقسمان » ان اللاهوت والناسوت ، في الكلمة المتأنس ، هما منفصلان . ولذلك تفضل لفظة « متميزان » على لفظة « منقسمان » (المشرق)

٢) المراد في اللاهوت هنا الاقنوم الالهي الثاني ، الذي هو ولاهوته شيء واحد ... (المشرق)

ونؤمن ان هذه خليقة الله بساهمتها صلاحه ونعمته لا ينالها نقص البتة. لان بصلاح خليقته وفضيلتها يستبان علو شرفه. وبمقدار ما تحسن خليقته يزداد صلاحه وتوضح جودته وقدرته. فعلى هذه الجهة تفاءلت محبة الله وقدرته وجودته لجنس البشر حتى اتى هو الاله كلمة الله بكامل قدرته يسوع المسيح. ونؤمن ان المسيح صُلب ومات طوعاً بارادته لاجل فوائد عظيمة كثيرة ولمعانٍ جميلة جزيلة فعل ذلك بحسب البشرية. لان كلمة الله لا يقع عليها عذاب ولا موت ولا قيامة[1]. واقام معه جميع الاموات بقيامته بالجسد الذي لبسه.

ونؤمن ان المسيح صعد الى السماوات وسوف يأتي بمجد ليدين العالم. ونؤمن ان نفوس الناس غير مائتة وكل اجساد القديسين تقوم عديمة البلاء مضيئة خفيفة لا تحتاج الى طعام ولا لباس. وانهم يتمتعون في الفردوس السماوي بمشاهدة الله تعالى. واما الخطأة الذين ماتوا مصرين على خطاياهم منعكفين على لذات هذا العالم ففي جهنم يعاقبون الى ابد الدهور واذا وصلت النفس الى هذه المعرفة فتنظر نظرًا عقلياً اسرار الله التي لا يعرفها عارف الا بالايمان بيسوع المسيح. وان تجسد كلمة الله كان لعلل جليلة. ونحن نقنع من تلك المعاني لتحقيق امانتنا ان انبياء تقدموا فأنبأوا ونحن نؤمن مصدقين بجميع ما صنعه المسيح. وان سائر الكائنات منه وجميع ما صنعه وعلّم به تلاميذه كان بقوّته. لانهم جميعهم اشاعوا عظائم المسيح واعلنوها لنا وكانوا أمينين: ونؤمن ان جميع كتب امانتنا متفقة في كل شيء. لان الذين كتبوها تلقنوها وأوحي لهم بها من معلم واحد وهو كلمة الله.

ونؤمن ان هذه الامانة كانت معجزة جديدة قبلها الناس بنشاط واحتملوا لاجلها شدائد وعذابات كثيرة. وليس فقط الجهّال العديمو العلم بل الفهماء والفلاسفة. وبواسطتها انحلت واضمحلت عبادة الاصنام والاباطيل.

---

(١) أجل لا يقع شيء من هذا على كلمة الله، من حيث طبيعته الالهية. وانما وقع هذا كله على كلمة الله، اي على الاقنوم الالهي الثاني بذاته، من حيث انه تدثر طبيعةً بشرية مخلوقة (المشرق)

وهذه الامانة لا تتضمن شيء غير ممكن ولا غير متفق ولا جسداني بل كلها روحانية جاذبة نفوس الناس الى محبة الله والحيرة الابدية السعيدة .

ونؤمن ان كل الذين نالوا هذه الامانة وساروا سيرة فاضلة حسب شريعة المسيح قد اخذوا من الله مواهب جسيمة وصنعوا باسمه قوّات كثيرة .

ونؤمن ان جميع ما يقوله المخالفون على هـذه الامانة من الاعتراضات يمكن ان يحلّ ويدحض بكل سهولة اذ ليس في هذه الامانة شيء يضاد الحق . وقد اضطهدها كثيرون من المتعصبين والملوك فلم يقدروا ان يبطلوها بل غلبتهم هـذه الامانة . ولم تزل ثابتة مستمرّة الى مجيء المسيح الثاني . لان هذه الامانة هي ارادة الله . ولو لم تكن بارادة الله لاضمحلت بسهولة .

فهذا ما شرحناه عن امانتنا باختصار وبكلام وجيز امام مولانا وسلطاننا المعظم أيّد الله ملكه بعدل يرضي عزته امين (آه .)

فلما نظر السلطان محمـد الى ما كتبه البطريرك اعجبه كثيرًا وامر ان تحفظ هذه المكتابة باللغة العربية والرومية والتركية والاناضوليـة في خزينة المملكة .